ستديو ثقافة شعبية

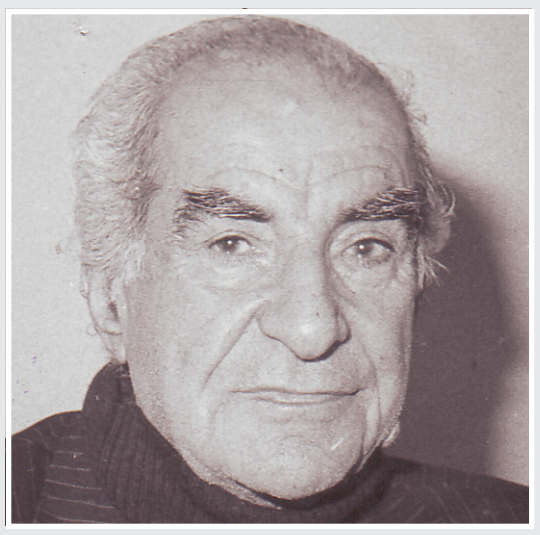
احمد الخليل .. لحن عراقي

زهور حسين..الصوت الشجي

هاشم محمد الرجب .. وقار المقام

مدن عراقية

ميسان افنية حالمة

حسن عبد النبي

ورد اسم (ميسان) في المعاجم، فذكرها الخليل بن احمد الفراهيدي في كتاب العين، وذكرها كذلك ابن منظور في (لسان العرب)، حيث ذكر بانها كورة من كور دجلة، او كورة بسواد العراق.
والميبس، هو: التبختر، والميبس ايضاً: شجر من اجود الشجر خشباً، واصلبه واصلحه، تتخذ منه رحال الشام، وكذلك (ميسان) كوكب يكون بين المعرة والمجرة.
وجاء ذكر ميسان عند ابن بطوطة في رحلته فوصفها بانها ارض غمرتها المياه، وملتفة الشجر وعلى ارضها دارت معركة (ميسان) وعند ناحية (العزير) بالضبط.
(ميسان) اغنية حالمة، تتوسد ثلاث سواعد: مائية: نهر دجلة الذي تروض امواجه مجاذيف الملاحين وسواعدهم.. ونهر الكحلاء باقتحامه غابات النخيل تلتمس حقول الرز حيث سنابلها تحت مناجل الحصاد، وساعد نهر المشرح الذي صار قبلة انسان عاشق وموجه ينساب بين احضان البساتين، ولميوعة امواجه ودلالها غناه الفنان (فؤاد سالم) باغنيته الشهيرة (مثل روجات المشرح ترف ضحكاتك الحلوة)، حيث كان الفنان يوماً ما جالساً على ضفته في دار الاستراحة يوم ذاك، وامواجه ابتهال عزة ودلال ناعم. وميسان فكرة تمازج الالوان وتألفها، فليلها نظرة هيمى نحو بستان نخل وهو ينتصب مثل جنود طرواده، ونهارها اهزوجة الغواني اللاتي يحملن العطر والمرايا وينشدن (أسمر وين مرب او شارب ماي عمارة) اهلها طيبون، طيبهم من طيب العراق، وشعبه الغيور..
احدثك عن ميسان:
هي ربيع مواسم، ابوابها مفتوحة للضيوف، فالابتسامة تعلو شفاهم عند ملاقاة قاصديهم، وفي مضايفهم تستيقظ الحياة.. اعراسهم فرح كبير يطرز بيوت الجيران والخلان اكثر مما يطرز بيوت العرسان، الخطبة تقوم على الود العذري، فتتألق بينهم شمس الافراح قطرات اشعاع من نوافذ البيوت، ثم تروح الصبايا الغانيات وكانهن ورد ونوار نثرتها يد الله في كل جانب..
فللاعراس افراحها واغانيها، وتشميرة النساء بعباءاتهن اروع لوحة رسمها فنانو الازل، اصواتهن كرنة البلور وهن يغنين: (فوك المية انحط ميتين ادلل خوية ادلل) ويمر موكب العرس والحلوى تتناثر من كل بيت، انها ساعات لذيذة وسعادة تستوعبها النفوس..
وترفل ميسان بثوب نرجسي مندى بالعطر فيمر ذلك العطر المندى على اذيالها المفوفة بالفتوة والرواء.. وشتاء ميسان مشتى دفء وحنان تغازل اهوارها اسراب الطيور من (الخضيري، وام سكة، والحذاف، ودجاج الماء...)
يعود الصيادون صباحاً بكنز وفير من الصيد..
ونسوة ميسان تفنن في طبخ اكلات شهية من الطيور (المرق، والتطبيق، والحمس).
وعندما يفتح الزمن للربيع نافذة خضراء تنساب زوارق صيد الاسماك بطرقها المعروفة (الشبكة والفالة، والحجز..) وكم هو لذيذ سمك ميسان! والذ ما فيه السمك المشوي مع خبز التنور الطيني الحار، وتفنن النساء كذلك بتجفيف الاسماك وخزنها، ثم عمل اكلة منها تسمى (المسموطة). اما مواسم الحزن.. -وابعده وايانا الله عن ذلك- فالكل يشمر عن ساعده وقوفاً مع اهل المصاب، ومجلس الفاتحة يقام، والطبخ يدور من بيت الى بيت من قبل الجيران، والموائد (السفرات) تمد واهل المتوفى بعيدون عن اقامة (السفرة) في وقتها المحدد، انه طيب ما بعده طيب، وسخاء ما بعده سخاء، ما له نظير..
وهكذا تظل ميسان بذرة سقطت على القمة، فاحتضنتها تربة خصبة، وتظل بدراً يبزغ من وراء ذوائب النخيل ليغمر وديانها باللجين الصافي ودنيا عراقنا الحبيب من شماله حتى جنوبه.

من المحرر

حسين حاتم عبود الكرخي

باسم عبد الحميد حمودي

قمر اخر يغيب عن سماء الثقافة الشعبية العراقية هو الاستاذ الباحث (حسين حاتم الكرخي) حفيد الشاعر الكبير الملا عبود الكرخي.
توفي ابو علي منذ ايام قليلة بعد صراع مع المرض الذي اوهن جسده وظل فكره نيراً معطاء قادراً على البذل طوال اكثر من نصف قرن ويزيد عقدين .. ربما.
كانت علاقة الجد بالحفيد علاقة مثمرة افاد منها البحث الشعبي، فقد نذر الاستاذ حسين ذاته لجميع احاديث ومواقف وشعر جده الشاعر، وكان ان اشرف على جمع شعر الملا عبود ونشره بعد توثيق وتحقيق في عدة اجزاء، وذلك جانب من اعمال الفقيد.
لم تقتصر اعمال حسين الكرخي على تحقيق شعر جده الكرخي فقد كان واحداً من ابرز كتاب مجلة (التراث الشعبي) وكان واحداً من دارسي المقام العراقي ولسانا مدافعاً عنه وعن اصالته وقد بدأت علاقتي بالفقيد في هذا المضمار اثر مناقشة حادة بيننا في صحيفة (المجتمع) الاسبوعية البغدادية عام ١٩٥٥ فقد كنت ضمن مجموعة تنادي بعدم جدوى هذا اللون من الموسيقى ذلك اننا لم نكن ندرك اهمية البحث المقامي مندفعين الى الموسيقى العصرية والتجديد دون تدقيق بالاساس الموسيقي للفن الموسيقي العراقي بعامة.
وكان حسين الكرخي واحداً من الذين تصدوا لهذا التجديد المخل الرافض للتراث.
ويمضي الزمن ازدادت علاقتنا متانة وازداد (تجوهر) ادب حسين الكرخي الشعبي فحفظ لنا ما دار في مجالس الادب البغدادية واصدره على عدة طبعات ووثق للكثير من العادات والتقاليد والشخصيات والمحلات.
واذا كان حسين الكرخي قد انتقل الى رحمته تعالى فان صدقته الجارية هي كتبه ومخطوطاته التي لا تزال اسيرة مكتبته والمطلوب من الجهات الثقافية ان تهتم باثار هذا الرائد الشعبي وان تحقق بعض امانيه في طبع مخطوطاته بعد ان لم يحصل الكرخي الفقيد في حياته الحافلة على اهتمام الدولة رغم احترام المجتمع له ولادبه وعطائه المتعدد.
رحم الله حسين الكرخي والعزاء لاسرته الكريمة ولاصدقائه وقرائه.

استقراء الغيب وكشف المستقبل

محمد علي محيي الدين

رغم ثورة المعلومات،والتطور الحاصل في المجالات العلمية المختلفة،نلاحظ أن الأفكار والممارسات الغيبية ،ما زالت راسخة في الأذهان ،ويمارسها الناس على نطاق واسع، وما زلنا نرى في نهاية كل عام عبر المحطات الفضائية المختلفة البرامج التي تعنى باستقراء الغيب وكشف المخبئات،وتستعين بالمنجمين والفلكيين لأستكناه آفاق المستقبل،وما سوف يحدث في القادم من الأيام، وسواء أكان ذلك عن اعتقاد وإيمان راسخ، أم لمجرد أرضاء المشاهدين ،من أجل الإثارة والتشويق، فأنه يدل بلا شك على حضور لهذه الأشياء في ذاكرة المتلقي،رغم تغير الظروف والأحوال،فالعلم الحديث وقف عاجزا حيال الكثير من الخوارق والمعجزات،التي لا يستطيع تفسيرها وتبريرها وفق المنظور العلمي، ولا يستطيع إنكارها، فما زال في الكون الكثير مما وقف العلم حياله، دون نقض أو أبرام، لذلك فأن (جدتي) لا تختلف في تفكيرها عن تفكير من عاش في القرن الواحد والعشرين، حيال هذه الأمور.
واستقراء الغيب بالطرق المختلفة،ظاهرة موغلة بالقدم، لجأ إليها الإنسان وأتخذها وسيلة للقيام بالأعمال المختلفة، أو الأحجام عنها،واتكأ عليها في تبرير خيبته في مناحي الحياة،والتاريخ القديم يورد لنا الكثير من القصص،ويروي العديد من الأساطير،عن ملوك وأمراء وقادة وعظماء، اتخذوا (الخيرة) والتنجيم و تخت الرمل وغيرها وسيلة للأقدام على أنجاز الكثير من مشاريعهم وأعمالهم وحروبهم،وكانت هذه الطرق لها القول القاطع في الكثير من المنعطفات التاريخية الخطيرة التي غيرت مجرى التاريخ، لذلك نرى العرافين والمنجمين يكثرون في حاشيات الملوك والأمراء،وكلما كان الملك عظيما كثر حوله العرافون ومستطلعو الغيب، ومن يحسبون النجوم، أو يعدون الطوالع، ويتقاضون الرواتب المجزية، وينالون الأموال الطائلة جراء هذه الأعمال والسير والحكايات الشعبية وكتب التاريخ تزخر بالكثير من الأمثلة التي لو أردنا مجرد الإشارة إليها لاحتجنا لتأليف كتاب كبير.
ولم يكن العرب بدعا عن الشعوب الأخرى في ذلك، فتاريخ معظم الشعوب حافل بالكثير الكثير من الشواهد على احتفالهم بالمنجمين واهتمامهم بالعرافين، والكثير من الأباطرة كانوا يستهدون بما يقوله هؤلاء، ويحدثنا التاريخ أن نابليون الفاتح الذي خاض الكثير من المعارك، واستولى على العديد من البلدان، كان يستعين بهؤلاء العرافين، لمعرفة ما تخبئه الأقدار، وقيل أن عرافة تنبأت له بانتصاراته وهزائمه،فكان واثقا من الخسارة في معركة (واترلو) رغم إمعانه في خوض غمرات تلك المعركة العظيمة،وقيل أنه كان يستعين بكتاب التنبؤات الذي تنبأ بما سيكون عليه العالم في القادم من السنين والأعوام. ومن النوادر الذائعة لديهم "قيل ان رجلا هولنديا ترك على المائدة ،كيس نقود وانجيلا وزجاجة خمر،وأخذ يراقب تصرفات ولده الذي أوفى على الخامسة عشرة،وان الرجل قال في نفسه،إذا أخذ المال فسيكون رجل أعمال، وأن أخذ الأنجيل فسيكون رجل دين، وأن أخذ زجاجة الخمر فسيكون سكيرا، لكن الصبي دخل الحجرة، فوضع الكيس في جيبه ،وجلس فوق الإنجيل،وأحتسى شيئا من زجاجة الخمر،فقال الرجل"يا ألهي سيصبح رجل سياسة"(كراب/علم الفولكلور١٣٤).
والشرقيون أكثر من الغربيين اعتمادا على الأمور الغيبية في حياتهم العامة والخاصة،وأولوا هذا الجانب أهمية كبيرة،فأخذ التنجيم مكانه الرفيع بين العلوم العربية الإسلامية،وآمن به الكثيرون ،واعتقدوه في مسيرة الحياة الدائبة، بالرغم من أن الإسلام أبطل تلك الممارسات ،وهزأ بها وأنكر جديتها،ونلاحظ أن بعض الشعراء سخروا منها،وأجمعوا على بطلانها،ومنهم أبو تمام في رائعته المعروفة :

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصفائح في
متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح رائعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية بل أين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة
ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الأيام مجفلة
عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

وقد كان العرب يمارسون الكهانة والسحر والعرافة،ويعتمدون عليها في معرفة الغيب واستجلاء المخبئات وما يمكن حدوثه،وحفظ لنا التاريخ الكثير من أسمائهم وحكاياتهم وأعمالهم،وطرقهم في استجلاء الغيب،وجاء في أشعارهم:
فالتاجر إذا أراد شراء بضاعة لخزنها وبيعها عند ارتفاع ثمنها،يذهب لمن يتوسم فيه المعرفة في أخذ(الخيرة)ويطلب منه الاستخارة،وينوي في داخله،فإذا قال (زينه)أي جيدة أقدم على شراء البضاعة،وإذا كان العكس (مو زينه)أحجم عن شرائها، وقد تشاء المصادفة في تحقق ما قاله المستخار،فيخال له أن ذلك الرجل عارف ببواطن الأمور،عالم بما يخبئه الغيب،وقد يكون العكس فيعزو ذلك إلى المصادفة،أو يذيع على الملأ كذبه وعدم معرفته في استطلاع الغيب.

الخيرة.. والمقسوم

ولكن الكثيرين يصرون على أن الخيرة مجربة،وقد لمسوا ذلك في الكثير من الأمور،وأصبح جل اعتمادهم عليها،حتى بلغ بهم الأمر الاستخارة في التافه من الأمور،والدافع للاستخارة هو الطبيعة القلقة للإنسان،والضعف في مواجهة المجهول،وقد أفلس الكثير من التجار بسبب اعتمادهم الكلي عليها،وأعرف أحدهم وهو شيخ طاعن في السن ،شاهدته وقد تجاوز العقد الثامن،كانت له مكانة مرموقة وسط التجار،ولكنه أفلس وأصبح خالي الوفاض بسبب الخيرة، ففي سنة١٩٣٢ التي أطلق عليها في التاريخ الشعبي(سنة التموين)،حيث ألزمت الحكومة العراقية،التجار بعدم بيع وشراء المواد إلا بموجب الدفاتر التموينية، وهي أشبه بالبطاقة التموينية الحالية ،إلا أنها جعلت بشكل دفتر، وقد قام هذا التاجر بجلب بضاعة بمبلغ كبير عن طريق التهريب (القچق)وكانت البضاعة في سفينة،فشاهد زورقاً للشرطة،فأخذ الخيرة هل يعطي الرشوة للشرطة،أم يرمي بضاعته في النهر،فكانت الخيرة رميها في الماء،ورماها فعلا وكانت من المواد الغذائية سريعة التلف،وعاد خالي الوفاض،وقد أفلس إفلاسا تاما،وأثقل كاهله بالديون،ولو لم يلجأ إلى الخيرة لأعطى للشرطة (المقسوم)ونجا ببضاعته ولم يفقد أمواله.

القطار.. صديق الشعراء

سعد صاحب

للكثيرمن الشعراء حكاية أو أكثر مع القطار، لان الشاعر عموما دائم التجوال والتنقل بين المدن والاقطار، ولان الشاعر عموما دائم التجوال والتنقل بين البلدان، ولان الشاعر أكثر عرضة للرحيل بسبب الحروب والعشق، وحب الاكتشاف وروح المغامرة.
... القطار، ذلك الكائن الحديدي الذي يحمل الكثير من صفات الكائن البشري، من احساس ورقة هائلة وأشواق، يطلق دخانه الاسود أحتجاجا على الزمن الرديء، وما صيحاته الا صيحات عشاق، كانه بكل ألمه الذي تجسده تلك الصرخة يعبر عن معاناة العشاق المزمنة عبر العصور هذا الصدأ المتكلس على السكة ألا دموع من غادروا بعيدا عن الوطن سقت هذه المقدمة للحديث عن الاغنية الخالدة في ضمائر الكثير من الناس ((المكير)) وهي من كلمات الشاعر المبدع (زامل سعيد فتاح) وألحان الملحن البارز الراحل (كمال السيد)، هذا الملحن الذي أحدث نقلة نوعية في الاغنية العراقية الحديثة وكان له الكثير من النصوص الغنائية الناجحة بعد هذه التجربة حيث لحن أغنية الشاعر الكبير ((ريحان)) التي غناها المطرب د. فاضل عواد، ولحن ((أخذ شوكي)) كلمات الشاعر الراحل كاظم الرويعي وغناء المطرب الشهيد صباح السهل، ولحن ((وفه الناس)) للشاعر كريم راضي العماري وغناء الشهيد صباح السهل أيضا.
ذكرت كل هذه الاغنيات لسبب واحد هو: هناك من كان يكتب الاغنية بطريقة الاغنية وهناك من كتب النص الغنائي وهو بالاصل قصيدة ولكنها صالحة للتلحين والاداء، أما لقوتها أو لمفرداتها الموسيقية القريبة من روح الاغنية، ولهذا فأن أغلب القصائد الغنائية التي لحنت، غيرت فيها الكثير من المفردات ألى مفردات أخرى للضرورة الغنائية.
ابدع كمال السيد في تلحين هذه الاغنية أبداعا جديرا بأهميته كملحن من خلال المقدمة الموسيقية الملائمة لروح النص، والفواصل النابعة من روح الكلام والمترجمة على قالب مقامي.
ويستطيع المستمع ان يرى من خلال الموسيقى سير القطار حينما يكون بطيئا، وسيره عندما يكون سريعا،وانفعالات العاشق وهو يودع حبيبته، والحبيبة وهي تذوب أسى أمام صفارة الرحيل، والسكة التي تحولت الى تمساح يلوك في جسمها الناحل من شدة الهيام، ولا يفوتنا أن نذكر أن ((المكير)) هو زقورة أور التاريخية السومرية التي تبعد عن مدينة الناصرية مسافة ١٢ كم،وعلى المسافر من الناصرية أن ينتظرالقطار الصاعدوالنازل فيها.
أن زامل سعيد فتاح شاعر شفاف وهو في ((المكير)) يتجوهر ويرود وتستدرجه الارض والمشاعر المثالة من قلبه الحساس حيث تتخذ المراة عنده بعدا حضاريا ويظل انقطاعها أنقطاعا اسود عن الفرح وشهادة في صحراء.
بخلاف غيره من الشعراء الشعبيين يؤرخ زامل سعيد فتاح لرومانسية الانسان العراقي مستعيدا ألاعراف الدارجة للشجون فالحزن في قصائده ضار متالم ومشحون بالتساؤل وملاحقة اليقين.
لذا، يمكن الاعتراف بالطاقة المتطورة للغته المشحونة حيث يداخل الى حد شاسع بين العلاقات الشعرية وتصبح العبارة عنده موجزة تطارح القارئ بلا وصايا .
أخيرا نقول، شعر ((زامل سعيد فتاح)) يظل حيا في أعماق الذاكرة، يغشى أسرارها ويتقد وجداً ويتالق شجنا، لذا ينبغي ان نغنيه أبدا.